ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (8) : 1-14
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.8.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
*ISLAMIC SCIENCES JOURNAL*
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

# Interference of Linguistic Research Approaches

Dr.Basim Salih Hussein *

*Department of Arabic Language ,College of Education for Women, Tikrit University.*

**KEY WORDS:**

*Linguistic Interference, research, and approaches.*

**ARTICLE HISTORY:**
**Received**: 12 /11 /2020
**Accepted**: 17 /11/ 2020
**Available online:** 7 /12 /2020

## ABSTRACT

Research approaches of a language are interrelated with each based on the requirements and aspects of a linguistic research. Scholars of language and linguists are familiar with several linguistic research approaches; Such as historical, descriptive and comparative approaches …etc. Those approaches interrelate with each other while researching and investigating a topic. Hence, it is necessary for a researcher to be, relatively, familiar with these approaches, so he can employ them to unveil secrets of a language and thus achieving the research's goal.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: dr.basim.slaih@gmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (8) : 1-14
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.8.1

# تداخل مناهج البحث اللغوي

**أ.م.د. باسم صالح حسين**

**قسم اللغة العربية, كلية التربية للبنات, جامعة تكريت.**

## الخلاصة:

تتداخل مناهج البحث اللغوي وفق متطلبات البحث اللغوي وحيثياته، وقد عرف العلماء والباحثون مناهج متعددة في البحث اللغوي، كالمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج المقارن، وغيرها. وتتداخل هذه فيما بينها أثناء العملية الإجرائية للبحث والاستقراء ، الأمر الذي يتطلب من الباحث إلماماً نسبياً بها، كي يتمكن من توظيفها في الكشف عن أسرار اللغة ، ثم الوصول إلى هدف البحث والدراسة .

---

**الكلمات الدالة:** تداخل لغوي , البحث , المناهج.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين , أما بعد:

فإنّ البداية التاريخية لعلم اللغة الحديث لاحت أشرعتها في الدرس اللغوي خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، مع اكتشاف اللغة السنسكريتية، وكان هذا الاكتشاف مدعاة للعلماء في توجههم نحو اللغة بالبحث الدقيق الذي امتدَّ فيما بعد مع اللغات كافة، الأمر الذي وجَّهَ أولئك العلماء نحو اعتماد مناهج معينة تستمد خصائصها المنهجية من طبيعة اللغة العامة، وما يحيط بها من مستجدات الحياة المعاصرة، مما جعلهم يعدونها خطوط ملاحة بحثية في الدراسات اللغوية وكان لظهور هذه المناهج الأثر الواضح في رسم الخطوط البحثية وحضور الدروس اللغوية في علم اللغة الحديث ولما كانت هذه المناهج مستنبطة بالعموم من طبيعة درسها (اللغة), لكن لم تكن جميع المناهج مستنبطة من طبيعة اللغة، بل من واقع الحياة وما يستجدُّ من تجارب، كما هو الحال في المنهج المقارن الذي تأثر ظهوره بنظرية دارون وعلم الوراثة، وكذبك الحال في المنهج التاريخي، ونظرية النشوء والارتقاء، وكذلك المنهج الوصفي الذي تأثر ظهوره بالنظرية الوجودية... وكذا الحال في بقية المناهج.

ولأنَّ اللغة واسعة، وهي بحاجة إلى توظيف أكثر من منهج من أجل الكشف عن أسرارها، وهذا يستدعي أن تعمل المناهج جنباً إلى جنب في سبيل الوصول إلى الحقيقة، كان لابد من تداخل نسبي يتراوح بين الضعف والقوة تبعاً للحركة المنهجية في الدرس اللغوي، ذلك أن اللغة تعد مزيجاً متداخلَ الأنظمة والمستويات، فكان لزاماً أن تنعكس هذه الطبيعة على النظام المنهجي الذي يقوم بجدولة بحثها على وفق اتجاهات معينة.

فالتداخل بين مناهج البحث اللغوي هو اشتراك أكثر من منهج في دراسة اللغة، وهو اشتراك تستدعيه الحاجة البحثية بمقدار ما، فينتج عن اقتراب المنهجين من بعضهما داخل الإطار البحثي تداخلاً يكون على قدر من الأهمية بالنسبة للدرس اللغوي.

من هنا جاء هذا البحث (تداخل مناهج البحث اللغوي) ليبين ظاهرة تداخل المناهج في دراسة اللغة، واتبعت فيه منهجاً وصفياً مقارناً، إذ وصفت كل منهج على حدة، ثم قارنت بينه وبين المناهج الأخرى، لذا اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: بين المنهج التاريخي والمنهج التاريخي. المبحث الثاني: بين المنهج التاريخي والمنهج المقارن. المبحث الثالث: بين المنهج الوصفي والمنهج التقابلي.

ثم الخاتمة، وذكرت فيها أبرز نتائج البحث. وأسأل الله تعالى أن يكون عملي هذا مفيداً نافعاً، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

## المبحث الأول: بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي

كان المنهج الوصفي منهجاً دعا إليه سوسير واعتمده في دراساته، وهو ينصُّ على أَنَّ الدراسة الحقيقية للغة هي أن توصف كما هي، وليس كما يجب أن تكون عليه[١].

وتعد مرتكزات هذا المنهج الرئيسة هي دراسة وتحليل البنية اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، ودراسة بناء الجمل مع بعضها.

فاللغة مكونة من لهجة، ومجموعة أصوات لغوية تكون اللفظ، يتركب مع بعضه ليكون الجمل. ومن هنا فالمنهج الوصفي يتناول هذه اللغة ضمن نطاق زماني ومكاني محددين.

فالمنهج الوصفي يهدف إلى وصف اللغة موضوع الدراسة وصفاً علمياً دقيقاً في مكان وزمان محددين، بل أوجب بعضهم تحديد مستوى اللغة المدروسة.

وهذا يتقاطع مع المنهج التاريخي الذي يعتمد اللغة المكتوبة، لان اللغة المنطوقة بحسب رأي أصحاب هذا المنهج تمثل شيئاً مخادعاً[٢]. كانت بدايات المنهج التاريخي في أوائل القرن التاسع عشر، فكانت أسسه تركز على حصر وجمع التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر العصور، وذلك من خلال دراسة وتحليل أصواتها والبنية النحوية والصرفية والدلالية للوصول إلى الأسباب الموجبة لإحداث هذا التغيير.

فالمنهج التاريخي يهدف إلى دراسة اللغة في مكان محدد في مراحل زمنية مختلفة، لبيان التغيرات التي لحقتها في أثناء تلك المراحل، كدراسة اللغة العربية الفصحى في شبه الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي، فالقالب الزمني يقوم بتجزئة اللغة العربية في هذه البيئة إلى ثلاث حقب أو حقبتين على الأقل رابطاً ما يطرأ عليها خلال هذه الحقب داخل ذلك المكان المحدد من تغييرات ومؤثراتها الاجتماعية والثقافية والبيئية والسياسية والدينية.

واعتماداً على ما سبق، فرَّق سوسير ((بين الدراسة الحركية للغة، وهي وصف للغة من خلال تطورها التاريخي، والدراسة السكونية التي تهتم بوصف حالة معينة من اللغة في مدة ما)) [٣]. وكانت قاعدته في دراسة اللغة ((حالة استقرارها في بيئة مكانية و زمانية محددة))[٤]. بل إن سوسير اعتمد المنهج الوصفي ردة فعل لانتشار

---

(١) ينظر: علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل: ص١٢٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ص١٢٨.

(٣) النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي: ص٢٩.

(٤) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي: ص٩٧.

الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة التي انتشرت في القرن التاسع عشر[١]. وهذا التضاد في المنهجين جاء باعتباره – المنهج الوصفي – مجموعة مستقلة من المواد المترابطة ، كالأصوات والدلالات والمعجم. ومن الإنصاف القول أن هناك أسباب حتَّمت على سوسير اختيار المنهج الوصفي في الدراسة ، منها ما يرجع إلى عوامل غير لغوية ربّما تقع خارج مجال هذا البحث.

والوصف مرافق للدراسة التاريخية، بل إنّ الباحث في علم اللغة التاريخي لا يستغني عن الوصف، ومن الباحثين مَن حاول المزج بين الوصفي والتاريخي مستنداً إلى ((أن المنهج الوصفي حين يأخذ الدارس لغة ما في فترتين زمنيتين معالجاً كلًّا منهما أولا معالجة وصفية..... وأخيراً يقارن الاثنين ليصل من ذلك إلى التغيرات التي طرأت على الظواهر التي يهتم بدراستها)) [٢].

لقد بدأ سوسير مقارناً تاريخياً ثم انقلب على هذا المنهج لأنه – بحسب وجهة نظره – لا ينفع لدراسة اللغة ووصفها وصفاً علمياً، لأنَّه أراد أن يدرس اللغة (في ذاتها، ومن أجل ذاتها) لذا أخرج منها كل ما هو غير لغوي. ومن اعتراض سوسير على المنهج التاريخي نستطيع أن نقول برأيه، فاللغة مجموعة من النظم الوضعية، ذات أقسام وأنماط وعلامات كان من الممكن أن تستقلَّ دراستها عن مناهج العلوم الأخرى. ويأخذ منهجها في الدراسة والبحث الشكل والوظيفة بوصفهما أساسين في بنائه. فاللغة حقيقةً هي ظاهرة اجتماعية، فاللسانيات اللغوية هي منظومة اجتماعية لأنَّ اللسان نفسه نشاط اجتماعي وعرفي[٣].

ومن الباحثين مَنْ يرى المنهج التاريخي خارجاً عن المنهج الوصفي، وحجَّته ((أن علم اللغة يهتم بالدراسة غير التاريخية للغة، إلى دراسة مرحلة معينة من اللغة في وقت نعنيه، بغض النظر عن تاريخها السابق أو اللاحق)) [٤].

ويرى فرديناند دي سوسير أنَّ سبيله الأوحد لتجاوز الاتجاهات التاريخية في دراسة اللغة هو ما يحتم عليه أولاً أنْ يغيّر زاوية النظر إلى اللغة، فإذا كانت الاتجاهات التاريخية التعاقبية نظرت إلى اللغة بوصفها جدولاً من الألفاظ تتحكم فيه التطورات الزمنية، فإن دي سوسير نظر إلى اللغة بوصفها (نسقاً). ومعنى ذلك: أنّه ينبغي أن يتعامل مع الوقائع اللغوية من خلال أشكال ثابتة، وأن يتعامل مع هذه الأشكال

(١) ينظر: المصدر نفسه: ص٩٩.

(٢) أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر: ص٥٩.

(٣) ينظر: مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور: ص١٨.

(٤) مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز: ص١٤٧.

مستبعداً الزمن وحركته الدؤوبة، فالتحليل اللغوي ينبغي أنْ يدور حول علاقة العلامات فيما بينها ضمن هذا النسق لا ضمن الصيرورة الزمنية[١].

لم يجهل سوسير مسألة تطور اللغات، بل أراد أنْ يدرس اللغة المنطوقة ويلفت الأنظار نحوها، بدل ما كان متبعاً من دراسة النصوص التاريخية المكتوبة بلغات ميتة، ولذا حاول أن يستبعد من مجال دراسته مسألة التطور التاريخي التي تعدُّ منافية لما هو بصدد تحقيقه، وهذا ناتج عن قناعة سوسير بنظام اللغة وثباته ثباتاً نسبياً بوجه الزمن على الرغم ممّا يطرأ على جوانب هذا النظام من تغييرات عرضية، لذا فإنّه يقول: ((إن النظام لا يتغير البتة بصورة مباشرة، فهو في ذاته ثابت لا يتغير، إنّما يلحق التغيُّر بعض العناصر دون بعض، بصرف النظر عَمَّا يربطها بكامل النظام من تضامن)) [٢]، وفيما يحدث للغة من تغيرات لا تعدو في نظره أن تكون تغيرات عرضية، لذا فإنّه لا يأبه بالتطور الذي أصاب اللغة صوتاً وتركيباً ودلالةً، بل يُعنى بدراسة حالة لغةٍ ما من اللغات في زمن معين، وهذا يُفضي إلى تبني منهج عماده الوصف، يتيح له النظر إلى اللغة من الداخل بغية الوصول إلى القوانين التي تنتظم بها، وهو بهذا يختلف عن المنهج التعاقبي الذي يقف على اللغة من خارجها[٣]، للخروج بموقف معياري للغة ينطلق من الخطأ والصواب ويهمل عناصر الثبات فيها[٤].

وأنصار المنهج التاريخي لا يعتمدون مسألة المعيارية ، بل يؤمنون بأحقية اللغة في التطور، فكلُّ ما ينطق به المتكلم يعدُّ مقبولاً ، وهو تطور تاريخي ناتج عن حركية اللغة .

على أنَّ ارتباط المنهج الوصفي بالدراسة التزامنية الراهنة جُوبِه بالرفض من معاصري سوسير وخلفائه ، وذلك بالنظر إلى ما في هذا المنهج من جوانب تقصير كفيلة بتغييب معطيات وممكنات كثيرة من اللغة. ولهذا ذهب (اندريه مارتينيه) إلى عدم إمكان ((فصل دراسة اللغة في عملها عن دراسة اللغة في تطورها)) [٥]. وإلا فهناك احتمال أن تكون اللغة التي نتطرق لها بغية وصفها في طور التغيير أثناء الدراسة

---

(١) ينظر: اللسانيات والدلالة، منذر عياشي: ص١٠٤-١٠٥.

(٢) دروس في الألسنية العامة، دي سوسير: ص١٣٣.

(٣) ينظر: اللسانيات والدلالة: ص١٠٦.

(٤) ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور: ص٢٨.

(٥) مبادئ ألسنية عامة، أندريه مارتينيه: ص٣٤-٣٥.

التزامنية[١]، وعلى هذا لا يمكن للدراسة التزامنية أن تكون بمنأى عن التوجه التعاقبي، والعكس صحيح.

وفي الحقيقة أن سوسير كان يهدف من دراسته إلى دراسة اللغة ، وهي نتاج العقل الجمعي، لذا ساقه هدفه إلى اختيار هذا المنهج من الدراسة، في الوقت نفسه لم يكن جاهلاً بحركية اللغة التي هي ناتجة عن العقل الفردي، وقد استبعده من مجال دراسته لأنّه غير خاضع للضوابط، بل تحكمه عادات فردية، وظروف خارجية عن اللغة، وسمّاه (الكلام)، وفرَّق بينه وبين (اللغة)، واستبعده من مجال الدراسة.

وقد أبدى (رومان جاكوبسن) ارتياباً تجاه فصل سوسير بين الدراسة الوصفية والدراسة التعاقبية، وذلك أنَّ الأشكال القديمة والحديثة قد تثبت حضورها جنباً إلى جنب في لغةٍ ما، بل قد تظهر في كلام شخص واحد، وهذا يعني أن نظريتنا الخاصة باللسان ينبغي أن تكون أكثر إتقاناً وتفصيلاً، وينبغي أن نشير إلى أنَّ ألسنة متعددة راهنة وقديمة تتحكم بكلام الفرد الواحد، فعلى سبيل المثال: أنَّ الشخص الذي يتعلَّم لغة ما عام (١٩٠٠م) قد يعيش حتى عام (١٩٦٠م) وقد رأى هذا الشخص اللغة كيف طرأت عليها تغييرات جوهرية، وعندئذٍ يكون مدعاة للدهشة ألَّا يستعمل هذا الشخص ومعاصروه لغة هاتين المرحلتين، فالتغييرات الألسنية هي تغييرات نظامية وغائية في رأي جاكبسون، كما أن التطور اللغوي وتطور الأنظمة الاجتماعية الثقافية يشتركان في هذه الغائية[٢].

وعلى هذا لا يمكن تصوُّر دراسة وصفية إلّا بعد تحديد مجالها زمنياً وبيئياً، ولهذا فإنّه ما من تغييرات يمكن فهمها وتأويلها من دون الإحالة على النسق أو النظام الذي يخضعها من جهة، وعلى وظيفتها ضمن هذا النظام والعكس بالعكس، فما من لغة يمكن وصفها وصفاً تاماً وملائماً من دون مراعاة تغييراتها الحادثة، ولهذا فإن الحظر المطلق الذي فرضه سوسير على الدراسة التعاقبية بضرورة عدم اقترابها من الدراسة الوصفية فقد شرعيته اليوم، فالتغييرات تظهر في كل مناسبة أنها تتماثل مع التزامن الديناميي، فالتقابل بين التعاقبي والوصفي التزامني يبدو واضحاً في كل موضع[٣]، ويذهب الدكتور (عبد السلام المسدي) إلى ضرورة الدمج والتداخل بين كلا المنهجين، ففي رأيه إذا كانت الدراسة الزمنية متركبة من سلسلة نقاط ، فإنّ النقطة التي تمثل

(١) ينظر: مبادئ ألسنية عامة: ص٣٥.

(٢) ينظر: بؤس الأبنية، ليوناردو جاكسون: ص٨٢-٨٣.

(٣) ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان جاكبسن: ص٣٧.

آنية اللغة تستحيل إلى منهج يستوعب الأبعاد الزمانية، وذلك بمقتضى أنه يمرُّ على الحواجز التطورية، وبذلك يقوم هذا المنهج بصهر التعاقب في بوتقة وجود الآني[١].

وبناءً على ذلك يقر الدرس اللساني المعاصر بإمكان هذا التداخل بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، ولا سيما اللسانيات الوصفية ما استطاعت الالتزام بالدراسة الآنية، فضلاً عن أنَّ الدراسات التاريخية تستعين بمبادئ تحليلية استخدمت في الدراسات الوصفية الآنية، إذ أدّى ذلك إلى استحالة وجود أحد المنهجين بمعزل عن الآخر.

## المبحث الثاني: بين المنهج التاريخي والمنهج المقارن

كانت بدايات المنهج المقارن متزامنة مع بدايات اللغة السنسكريتية[٢]، التي هي مفتاح الدراسات المقارنة، فقد سُمِّي القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عصر المقارنات اللغوية. ويمكن عدُّ وليام بونز (قاضي محكمة البنغال) مؤسسه وواضع نظريته. فكانت من أهم مقومات هذا المنهج إجراء مقارنات بين لغتين مختلفتين تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة، لإجراء مقارنة لغوية شاملة (صوتية، صرفية، نحوية، دلالية) [٣].

إذ يرى الدارسون أنّ اكتشاف اللغة السنسكريتية وتطبيق المنهج المقارن أهم العوامل في تطور الدراسات اللغوية. فقد ظلَّ هذا المنهج ذا أثر واضح في الدراسات اللغوية، وسيطر لعقود على دراسة اللغة إلى حين ظهور انعطافة سوسير ضد هذا المنهج.

إن أهم ما انماز به هذا المنهج الدقة والوضوح، **لكونه** يقوم بكشف أوجه التشابه والاختلاف بين أكثر من ظاهرة لغوية، في مكان وزمان حدوثها، فضلاً عن التحقق من النصوص اللغوية للوصول إلى اللغة الأولى، أو جدولة اللغات واللهجات على حد سواء، لتصنيفها إلى أسر لغوية، ولعلَّ الحاجة التي ألجأت اللغويين الغرب إلى ابتداع ذلك المنهج – المقارن – هي الحركة القومية التي سادت أوربا في ذلك الحين.

وقد عَدَّ الباحثون المنهج المقارن جزءاً من المنهج التاريخي، فهو ((يتميز عن المنهج التاريخي في عمومه بأنه: يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة، ويركز

---

(١) ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي: ص١٣٠.

(٢) ينظر: مناهج البحث اللغوي (بحث)، د. عبد القادر رشيد، مجلة حوليات التراث: ص٣٧.

(٣) ينظر: اللسانيات (النشأة والتطور)، أحمد مؤمن: ص٨.

بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد)) [١]. فهذا الرأي في التقارب أقرب إلى الصواب، لأنَّ دراسة مرحلتين زمنيتين من مراحل التطور التاريخي للغة واحدة من جهة، هو لغرض التوصل إلى التغيرات اللغوية التي وقعت في تلك المراحل من جهة أخرى[٢].

بل قد يمتدُّ المنهج المقارن إلى المنهج الوصفي من أجل الوصول إلى مواطن الاتفاق والاختلاف في مادة اللغة الصوتية والنحوية والمعجمية[٣]، فاللغة مجموعة أنظمة، ولكل لغة أنظمتها الخاصة بها تميّزها عن غيرها من ناحية النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي (التركيبي)، فيكون ميدان المقارنة بين لغتين ضمن هذه الأنظمة، ويحقق أهدافا لغوية كثيرة .

إذ يُعنى المنهج التاريخي برصد التطور اللغوي ودراسته عبر الزمن بالوقوف على ما يطرأ على اللغة من تطور صوتي وصرفي ونحوي ودلالي، مبيناً الأثر الاجتماعي والثقافي والعلمي في اللغة[٤]. وعلى ذلك تدخل في حيز هذا المنهج الدراسات (( التي ترصد توزيع اللغة وانتشارها وتحولها إلى لهجات، أو التي تقف على تحول اللغة الرسمية إلى لغة عالمية نتيجة الحروب والتوسع السياسي، أو التي تبيُّن كيفية تحول اللغة إلى لهجة عامة مشتركة)) [٥].

أمّا عن التداخل المنهجي بين المقاربتين التاريخية والمقارنة، فإنَّ المنهج المقارن ظهر في الوقت الذي كانت فيه أوربا تعيد النظر في نفسها ومكانها من العالم، فكان أن لجأ اللسانيون إلى جدولة اللغات وتوزيعها بالاستناد إلى النزعة التاريخية المعتمدة على الطابع العلمي الموضوعي[٦].

وبهذا كان رائد هذا المنهج (وليم جونز)، عندما كان قاضياً في محكمة البنغال ، فباطِّلاعه على اللغة السنسكريتية وجد أنَّها مقاربة في تراكيبها وأصواتها ودلالات بعض ألفاظها للغة اللاتينية، ومن هنا لمحت في ذهنه فكرة المقارنة بين اللغات، ومن هنا ظهر ما يُعرف باللغات الهندو– أوربية. وهذا المنهج ذو نزعة تاريخية في الدراسة

---

(١) المستشرقون والمناهج الحديثة، د. إسماعيل عمايرة: ص٤١.

(٢) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: ص١٥١.

(٣) ينظر: أسس علم اللغة: ص٥٩.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: المجالات والاتجاهات، د. محمود فهمي حجازي: ص٣٧، ودراسات في علم اللغة، القسم الأول، د. كمال محمد بشر: ص١٩.

(٥) مبادئ اللسانيات: ص٢٧.

(٦) ينظر: مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية: ص٣٥.

اللغويــة، فمــن شــروط الدراســة المقارنــة هــو اســتدعاء ماضــي اللغــة مــن المــأثورات والنصــوص ثــم إعــادة بنائهــا وتقويمهــا[١]. فهــذا المــنهج لــيس إلّا (( امتــدادا للمــنهج التــاريخي فــي أعمــاق الماضــي السـحيق )) [٢]. فهـو جانـب مـن جوانـب الدراسـة التاريخيـة العلميـة للغـة التـي تعـين الباحـث علـى تحديـد جوانـب الاشـتراك والاخـتلاف فـي لغـات الأسـرة الواحـدة ، بالاسـتناد إلـى أقـدم الوثـائق التاريخيـة الموثقـة علميـاً ، لتجنـب الـدارس الأوهام والافتراضات .

وقـد يتـداخل المـنهج المقـارن مـع المـنهج الوصـفي فـي حـال مقاربـة الـدراس بـين لغتـين ينتميـان إلـى أسـرة واحـدة، ولكـن شـريطة أن يلتـزم الباحـث بركـائز المـنهج الوصـفي وذلـك بالاعتمـاد علـى ركـائز؛ وحـدة الزمـان – وحـدة المكـان – وحـدة المسـتوى[٣]. وعندئـذٍ تكـون هـذه الدراسـة ناهضـة علـى وصـف كلتـا اللغتـين الحيتـين ذواتـي الوجـود الفعلـي لحظـة الدراسة .

## المبحث الثالث: بين المنهج الوصفي والمنهج التقابلي

هـذا النـوع – المـنهج التقـابلي – مـن أحـدث منـاهج الدراسـات اللسـانية ، يقـوم هـذا المـنهج علـى دراسـة لغتـين والمقابلـة بينهمـا، أو لغـة ولهجـة ضـمن مسـتوى لغـوي معاصـر، والهـدف منـه إقامـة الفـروق بينهمـا لأغـراض تعليميـة ، ويكـون جـلُّ اعتمـاده علـى تفسـير وتوضيح الفروق بين اللغتين، والكشف عن أوجه الاختلاف بينهما.

ويـرى الـدكتور نعمـة رحـيم العـزاوي أن منـاهج البحـث اللغـوي ((تتفـاوت بحسـب الأهـداف التـي يتوخاهـا البـاحثون مـن دراسـتهم للغـات،... فلكـل مـنهج فضـله، وميدانـه الـذي يطبـق فيه)) [٤].

ويُعنـى المـنهج التقـابلي بدراسـة ((أوجـه الشـبه والاخـتلاف ببـين لغتـين أو أكثـر لا تنتميـان إلـى أصـل لغـوي واحـد مثـل العربيـة والانجليزيـة)) [٥]. ويعتمـد هـذا المـنهج ((علـى ((علـى المـنهج الوصـفي موظفـاً نتـائج بحوثـه فـي مجـال علـم اللسـان التطبيقـي)) [٦]. وهـو

(١) ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران: ص٢٧١.

(٢) اللغة، ج فدريس: ص٣٧٠.

(٣) ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ص١٣٢.

(٤) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: ص٨.

(٥) اللسانيات: اتجاهاتها وقضاياها الراهنة: ص٢٠.

(٦) أسس علم اللغة: ص٥٤.

وهـو ذو ارتبـاط وثيـق بـالمنهج الوصـفي، ((فعلـم اللغـة التقـابلي مـن الثمـرات الناضـجة لعلم اللغة الحديث، وانبثق عن منهج الدراسات الوصفية)) [١].

ويختلـف المـنهج التقـابلي عـن المـنهج المقـارن مـن جهـة عـدم اهتمامـه بالقضـايا التاريخيـة والتأصـيلية للغـات التـي هـي قيـد دراسـتها، فـي حـين يـرى الـدكتور عبـد القـادر عبـد الجليـل أن التقابـل فـي الأصـل قـد أُنْشِـيءَ مـن أجـل فعـل تعليمـي وهدفـه تطبيقـي يتمثـل فـي تعلـم اللغـات، وتـدريس طرقهـا فـي الاكتسـاب عـن طريـق رصـد المعوقـات والصـعوبات، أو التـداخلات اللغويـة التـي تطفـو علـى السـطح حـين الشـروع فـي عمليـة الـتعلم، لـذا لا ضـير مـن اسـتخدام مصـطلح (contrastive) فـي عمـوم ميـادين تعلـم اللغـات، سـواء كانـت فصـيلة واحـدة أم فصـائل لغويـة عـدة وفـي مسـتوياتها كافـة[٢]. علـى أنَّ الدقـة المنهجيـة تسـتدعي ثبـات دلالـة مصـطلح (التقابليـة) علـى اللغـات التـي لا تنتمـي إلى أصل واحد.

أمّـا أن المـنهج التقـابلي لا يعنـى بالقضـايا التاريخيـة ؛ فإنّـه بـلا شـكٍّ شـديد الصـلة بـالمنهج الوصـفي، وشـديد الوفـاء لركـائزه وأركانـه، لارتباطـه بأهـداف تعليميـة، لاسـيما أنَّ عقـد مقابلـة بـين لغتـين لا يأبـه بكونهمـا فصـيحتين أو لهجتـين أو أي مسـتوى مـن مسـتويات الاسـتعمال فيهمـا[٣]. ممـا يجعـل المـنهج التقـابلي يسـتدعي جزئيـات المـنهج الوصـفي كافـة، إذ لا يمكـن أن يقـوم الأول بالمقابلـة بـين طرفـي التقابـل مـن اللغـات دون وصـف المسـتويات المتقابلـة فـي كلتـا اللغتـين، فضـلاً عـن أنَّ هـذا المـنهج يتبـادل فـي إنجـاز مهماتـه اللغويـة التطبيقيـة مـع المـنهج السـمعي النطقـي الـذي يعنـى برصـد درجـات الاسـتماع قبـل القـراءة والكتابـة، ويجـنح إلـى ممارسـة اللغـة المنشـودة بكـلِّ الوسـائل المتاحة، وهذا ما يجعله في تداخل بديهي مع المنهج الوصفي[٤].

ولا يمكـن إجـراء تقابـل بـين لغتـين دون الالتـزام بـأسس المـنهج الوصـفي، لأن المقابلـة تكـون بعـد التعـرف إلـى خصـائص المـادة المدروسـة تعرُّفـاً علميـاً صـحيحاً، فالمقابلـة بـين العربيـة والإنكليزيـة تسـتوجب وصـفاً للمسـتوى النحـوي لكـلا اللغتـين، فعلـى سـبيل المثـال: الجملـة الفعليـة تبـدأ بفعـل فـي اللغـة العربيـة يتلـوه فاعـل حسـب لزومـه وتعديـه، بينمـا الحـال تختلـف عمّـا هـي عليـه فـي الإنكليزيـة، إذ إنَّ الجملـة الفعليـة يتقـدمها الفاعـل ويـأتي الفعـل متـأخراً عنـه ؛ فكـل مـا يكـون مـن وصـف لهـذه الفـروق بـين اللغتـين إنّمـا يعـدُّ ضـمن

(١) في علم اللغة التقابلي، دراسات نظرية، البدراوي زهران: ص١٠.

(٢) ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ص١٣٦.

(٣) مبادئ اللسانيات: ص٦٨.

(٤) ينظر: علم اللسانيات الحديثة: ص١٣٩.

المنهج الوصفي الذي يعد ملازماً للفكر التقابلي. وتوظف الدراسات التي تنشأ على هذا النحو التقابلي في مجال علم اللغة التطبيقي الذي يضع ثمار الدراسات التقابلية النظرية في برامج تطبيقية تسهل تعليم اللغات(١).

إنّ أية دراسة تقابلية في ضوء ما تقدم تُعدُّ دراسة وصفية، بما لا يدع مجالاً في إن تتجاوزها في حال إذا كانت اللغة التي هي قيد الدراسة لغة حية يريد الباحث مقابلتها بلغة حية أخرى.

ولعلَّ من البديهي أن نذكر أنَّ المنهج التقابلي يمثِّل جانباً من جوانب المنهج المقارن، والعلاقة بينهما واضحة، وإن كان هناك بعض الفروق التي تتعلق بالهدف من المنهجين.

**الخاتمة**

على الرغم من تداخل مناهج البحث اللغوي فيما بينها تداخلاً متشابك العلاقات، ومتعدد الأوجه في كثير من الأحايين، إلا أن المنهج التاريخي يعد أكثرها تداخلاً مع غيره من المناهج، لأن المنهج الوصفي يقف على اللغة في مدة زمنية محددة، ويتناولها بالدرس الوصفي، وأن المنهج المقارن يستوقف دراسته على الفصائل اللغوية وربطها ببعضها من خلال التأصيل الأسري لكل طائفة منها، والمنهج التقابلي يأخذ لغتين مقابلاً بينهما فرقاً واختلافاً في أنظمتهما كافة دون رسم الحدود التعاقبية لهما، ومن خلال الاطلاع والبحث في حقيقة استعمالات المناهج الأربعة: (التاريخي والوصفي والمقارن والتقابلي) تبيَّن لي أنَّ المنهج التاريخي يعد مفتاحاً لبقية المناهج، يفك لها أسر اللغة من الأطواق الزمنية التي تفترضها بقية المناهج، وأنَّ المنهج الوصفي سيد المناهج، لاعتماد المناهج المتعددة عليه وقيامها، من خلاله. إذ إنَّ دراسة اللغة عبر هذه المناهج تتطلَّب الوقوف بالوصف والتحليل للغة، أو الظاهرة المدروسة فيها أولاً ثم ما يليها من عمليات تقتضي ارتباط الوصف بما غيره من مناهج أخرى.

(١) ينظر: مبادئ اللسانيات: ص٢٩-٣٠.

## قائمة المصادر والمراجع


١. الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسن، ترجمة علي حاكم صالح، وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ٢٠٠٢م.

٢. أسس علم اللغة، ماريوباي ، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.

٣. بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية، ليونارد جاكسون، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد، دمشق،٢٠٠٨م.

٤. دراسات في علم اللغة، القسم الأول، د. كمال محمد بشر، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩م

٥. دروس في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، تعريب: صالح الفرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ط١، طرابلس ليبيا،١٩٨٥.

٦. علم اللسانيات الحديثة ، نظم التحكم وقواعد البيانات، د. عبد القادر عبد الجليل، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان٢٠٠٢م.

٧. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، مكتبة وهبه، القاهرة ١٩٨٨م.

٨. في علم اللغة التقابلي، البدراوي زهران، دار اليرموك، عمان ٢٠٠٨م.

٩. اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، إربد٢٠٠٩م.

١٠. اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٦م.

١١. اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دمشق ٢٠٠٧م.

١٢. اللسانيات: النشأة والتطور، أحمد مؤمن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط٣، الجزائر ٢٠٠٥م.

١٣. اللغة، جوزيف فدريس، ترجمة: د. عبد الحميد الدواخلي، و د. محمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

١٤. مبادئ ألسنية عامّة، أندريه مارتينيه، ترجمة: ريمون رزق الله، دار الحداثة، ط١، بيروت ١٩٩٠م.

١٥. مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، الطيّب دبّة، دار المغرب العربي، المغرب ٢٠٠٣م.

١٦. مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمد قدور، ط١، دار الفكر، دمشق ٢٠٠٨م.

١٧. مدخل إلى علم اللغة: الاتجاهات والمجالات، د. محمود فهمي حجازي، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٦م.

١٨. مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٢م.

١٩. المستشرقون والمناهج اللغوية، د. إسماعيل عمايرة، مكتبة وهبه، القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٠. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ٢٠٠١م.

٢١. مناهج البحث اللغوي، عبد القادر رشيد، مجلة حوليات التراث، العدد ٨٢، السنة التاسعة ٢٠٠٩م.

٢٢. النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٨م.


## References:


1. Basic Trends in Linguistics, Roman Jacobsen, translated by Ali Hakim Saleh and Hassan Nazim, Arab Cultural Center, Casablanca, 2002.
2. Foundations of Linguistics, Maryobay, translation and Commentary by: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, The World of Books, Cairo 1998.

3. The Misery of Structuralism, Literature and Structural Theory, Leonard Jackson, translated by: Thaer Deeb, Dar Al Farqad, Damascus, 2008 AD.
4. Studies in Linguistics, First Section, Dr. Kamal Muhammad Bishr, Dar Al Ma'aref Press, Egypt 1969
5. Lessons in public linguistics, Ferdinand de Saussure, Arabization: Salih Al-Farmadi, Muhammad al-Shaouch, and Muhammad Ajina, Arab Book House, First Edition, Tripoli, Libya, 1985.
6. Modern linguistics, control systems and databases, d. Abdul Qader Abdul-Jalil, 1st floor, Safa House for Publishing and Distribution, Amman, 2002.
7. Linguistics, an introduction to the Arab reader, d. Mahmoud Al-Saran, Wahba Library, Cairo, 1988.
8. In Contrastive Linguistics, Al-Badrawi Zahran, Dar Al-Yarmouk, Amman, 2008.
9. Linguistics, its trends and current issues, d. Numan Bougherra, The World of Modern Books, Irbid 2009.
10. Linguistics and its Epistemological Foundations, Abd Al-Salam al-Masdi, Tunisian Publishing House, Tunis 1986.
11. Linguistics and semantics, d. Munther Ayashi, Center for Cultural Development, Damascus 2007.
12. Linguistics: Origin and Development, Ahmed Moamen, University Press Office, 3rd Edition, Algeria, 2005 AD.
13. Language, Joseph Fedress, translated by: Dr. Abdul Hamid Al-Dawakhli, and Dr. Muhammad Al-Qassas, The Anglo-Egyptian Library, Cairo 1950.
14. Principles of General tongues, André Martinet, translation: Raymond Rizkallah, Dar Al-Hadithah, 1st Edition, Beirut 1990.
15. Principles of Structural Linguistics, An Epistemological Analytical Study, Al-Tayyib Debba, Dar Al-Maghreb, Morocco, 2003 AD.
16. Principles of linguistics, d. Ahmad Muhammad Qaddour, 1st Edition, Dar Al-Fikr, Damascus 2008 AD.
17. An Introduction to Linguistics: Trends and Domains, Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy, The Egyptian Saudi House for Printing, Publishing and Distribution, Cairo 2006.
18. An introduction to linguistics, d. Muhammad Hassan Abdel Aziz, Nahdet Misr House, Cairo 2002.
19. Orientalists and linguistic approaches, d. Ismail Amayra, Wahba Library, Cairo, 2003.
20. Methods of linguistic research between heritage and contemporary, d. Grace Rahim Al-Azzawi, Publications of the Iraqi Academic Academy, Baghdad 2001.
21. Methods of Linguistic Research, Abd Al-Qadir Rasheed, Annals of Heritage, Issue 82, the ninth year 2009 AD.
22. Arabic grammar and the modern lesson: a research in the curriculum d. Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing, Publishing and Distribution, Beirut 1988.